الأواخر في اللغة

بقلم سالم خليل رزق

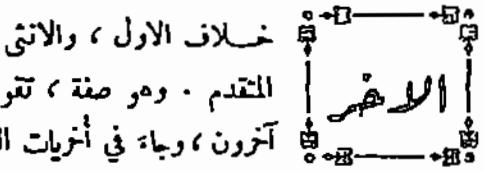

خلاف الاول ، والانثى آخرة ، والجمع اواخر ؛ ونقيض المتقدم . وهو صفة ، تقول : جاء آخرًا ، اي اخيرًا . ج آخرون ، وجاء في أخريات الناس ، وخرج في أوليات الليل ، اي اواخر الناس ، واوائل الليل ، من غير نظر الى معنى الصفة . وقولهم « لا افعله اخرى الليالي اي ابدًا ؛ وأخرى المنون : آخر الدهر . وتقول جاء أخرةً وبأخرةٍ وأخرةً وبأخرةٍ ، وجاء أخرًا وإخريًا وآخريًا وبآخرةٍ اي آخر كل شيء .

وخرج مُؤْفِدًا ، اي في آخر الشهر ، او في آخر الوقت .

وجاء دَبَريًا اي اخيرًا . تقول : تبعت صاحبي دَبَريًا ، اذا كنت معه فتخلفت عنه ، ثم تبعته وانت تحذر ان يفوتك ، والدَبَريُّ : رأي يسنح اخيرًا عند فوت الحاجة اليه وعليه قولهم : « شر الرأي الدبريّ »

والبُلجَة : آخر الليل عند انصداع الفجر . يقال : رأيت بُلجة الصبح ، اذا رأيت الضوء ، وسريت الدُلجة والبلجة حتى وصلت .

والجَهمَة والجُهمَة والجُهنَة : اول مآخير الليل ، وذلك ما بين الليل الى قريب من وقت السحر . وقيل : بقية سواد من آخره . يقال : مضى من الليل جهمة ، والعَجُوس : آخر ساعة من الليل ، ومثله العُجسن ، والاهتجام : آخر الليل ، والغَلَسُ : ظلمة آخر الليل . تقول : رأيت من غَلَس الظلام خيالًا .

والفَلْتة : آخر ليلة من كل شهر . وقيل آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام ، والدُوْدَرْ : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر ، وهي ليالي المحاق ، ج . دآدئ . والدَلَما : ليلة ثلاثين من الشهر القمريّ قيل لها ذلك اظلامها . والحَنَادِسُ : ثلاث ليالٍ في آخر الشهر مظلمة ، وابن البَرَاء : آخر ليلة من الشهر ، وكذلك الناحة . وقيل الناحة آخر يوم من الشهر ، والنحيرة . قال ابو النوث : النَحيرة آخر ليلة من الشهر مع يومها لانها نحر الشهر الذي بعدها

اي تصير في نحره او تُصيب نحرَهُ . والمُحاق : آخر الشهر ، وقيل ثلاث ليال من آخره . وقيل ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ، سُمّي به لانه طلع مع الشمس فمحقته . وكذلك الشكس ، وطُواس : ليلة من ليالي المحاق . وليلة الشياء : آخر ليلة من الشهر ، ومثله سرار الشهر ، والليلة الفناء ، وليلة الوَصل ، وهُلبة الشهر وسَلخه ومُنسَلَخه ، وقُحَم الشهر : ثلاث ايال آخرهُ ، ويومٌ أيوَم : آخر يوم في الشهر . وابن جبير : الليلة التي لا يطلع فيها القمر في اولاها ولا في اخراها ، وذلك يكون آخر ليلة من الشهر . ويقال للقمر ابن جبير ، لانّ الشمس تجمره اي تواريه . وابنا جبير : الليلتان يستترّ فيها القمر . وابن سبير : ابن جبير ، والسِرَرُ : السرار ، وقد استرّ القمر : اذا خفي ليلة او ليلتين ، وهو من السرار .

والسحر : آخر الليل ومتنفّس الصبح ، وهو سحران : السحر الاعلى قبل انصداع الفجر ، والآخر عند انصداعه . تقول لقيته باعلى سحَرَين ، وباعلى السحرين ، وكذلك السحَريّ والسحَريّة ، والفُرْقان ، والفُطاط .

وصرعا الليل : اوله وآخره ، ومثله سقاطاه ، وسُقاطه ، قال الراعي :

حتى اذا ما اضاء الصبح وانبثت عنه نُعامة ذي سقطين منكر

وذَنَبَة الوادي والدهر : اواخره ، ومثله ذُنابتها ، والمُذانب من الابل الذي يكون في اواخرها :

ونَفَس الساعة : آخر الزمان .

وبيضة العُقر : آخر بيضة للدجاج ، وقيل اول بيضة . وبَيْضة العُقر : آخر الاولاد ، ومثله الجرعة ، والزَنية ، والعِجزَة ، والعُجزة . يقال : هو عجزة ابيه ، وهو بلفظ المفرد مع الجميع . ويقال وُلد لعجزة اي بعد ما كبر ابواه ، والقِعدة (للذكر والانثى والجمع) والزُكمة ، تقول : هو زكمة ولد ابيه ، والكِبْرَة يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث ؛ ويشبهه النُضاضة والغُضاضة . ويقال لآخر ولد الشيخ والشيخة «ابن هِرْمة» ، وفي اللسان انه غير مصروف .

والأهزَع آخر سهم في الكنانة ، رديئاً كان او جيداً ، وقيل هو افضل سهامها لانه يذخر لشديدة .

والعاقبة : آخر كل شيء. يقال تغيَّر فلان بعاقبة اي بآخرة ، بعد ما كان مرضياً ، ج . عواقب ، قال جرير :

انسيت يومك بالجزيرة بعد ما كانت عواقبه عليك وبالا

والقُصرَى : آخر الامر . ومثله القَصارى والقُصارى يقال : قصاراك ان تفعل كذا ، اي جهدك وغايتك وآخر امرك ، قال الحريري :

وان قصارى مترل الحيّ حفرة سيترلها مستوطناً عن قبابه

والنِبُّ : المَنَبَّة ، والخاتم ، والدَّبْرة ، والخاتمة . تقول: هذه خاتمة السورة اي آخرتها . وهذه خاتمة الكتاب ، والصَيْر والصَيُّورة . تقول : صيّره الى كذا اي عاقبة امره ومنتهاه ، والدابر ، يقال قطع الله دابرهم اي آخر من بقي منهم ، والدُبْر تقول جئتك دُبْر الشهر ، وفي دبره ، وعلى دبره ، اي آخره ؛ والذَيْل ج . اذيال وذيول . تقول جرلاء اذيال الناس وذيولهم اي اواخرهم ؛ والعَقِب قال المتنبي :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القَسَم

والعُقْب ، والعُقُب ج . اعقاب . قال الشاعر :

يصير باعقاب الامور كانما تغاطيه من كل امر عواقبه

والعُقْبان تقول جئت في عقبان الشهر ، اذا جئت بعد ان يمضي كله ، مثل قولك جئت في عُقْبه ، وفي عَقِبِه ؛ والختام تقول هذا ختام الشراب اي آخره ، وهذا خِتام القوم اي آخرهم ؛ والنهاية ، وهي غاية الشيء ، وآخره ، واقصى ما يمكن ان يبلغه. ومثلها المَنْهاة . يقال :« الموت مَنهاة الناس » و « قد انحنا في يوْبوْ العز ومنهاة الكرم » . والمنتهى ، قال الشاعر :

فكل حياة الى منتهى وكل شقاء الى مترع

والمَدَى ، تقول بلغ مدى الحياة ، اي غايتها . تقول: يشحذ للبغي المُدى ، ويبلغ في الغيّ المَدَى . والغاية ، تقول: غايتك ان تفعل كذا ، اي نهاية طاقتك وفعلك . قال المتنبي :

لم أجر غاية فكري منك في صفة الا وجدت مداها غاية الابد

وقال الدكتور فياض :

ما الفبر غـاية كل حيّ مثلما زعموا ، فللانسان غاي اعظمُ

ومثله الجَهد ، والجُهد ، والجُهَيدى . يقال: لابلغنّ جُهَيداي ، اي غـاية جهدي ، وصغر للتعظيم . والندى ، والنصُّ ، يقال بلغ الشيء نصّه اي منتهاه ، والبهاء تقول بلغ نهاءه اي غايته وآخره ، والنُّهية ، والشوط ، والرُّونة (من الشيء : غايته في حرّ او برد او حرب او حزن) والإِنى ، يقال بلغ الامر إناه ، والشأوُ ، قال الشاعر :

اكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهنّ مطيّ ومغي ظُنَّما

والطرف (حرف الشيء ونهايته) والردْف ، والأمد . يقال ما أَمَدُك اي منتهى عمرك . وجاء في اللسان : وللانسان امدان : احدهما ابتداء خلقه الذي يظهر عند ولده ، والامد الثاني الموت . ومثله الأَفد ، والميداء ، والدَّهرُ ، والباب ، والبابة (في الحدود والحساب : الغاية)

والميتاء : آخر الغاية التي يجري اليها الخيل ؛ والحداس ، والاداس : الامر الذي تظن انه الغاية التي يجري اليها ؛ والمبلغ : حدّ الشيء وغايته يقـال بلغ مبلغه ؛ والحدّ : منتهى كلّ شيء ، لانه يرده ويمنعه عن التمادي .

وقالوا : عَكدُك هذا الامر ، اي غايتك . ومعكودك أن تفعل كذا ، وقُصَيْراك ان تفعل كذا ، اي آخر امرك ان تفعله . وصار الامر الى قَراره ، ومستقرّه ، اي تناهى وثبت . ولكل نبأ مستقرّ ، اي غاية ونهاية . والشمس تجري لمستقرّ لها ، اي لمكان لا تجاوزه وقتاً ومحلًا ، وقيل لاجل قُدّر لها . ولتجدنّي بقرن الكلأ ، اي في الغاية مما تطلبه مني . وفلان يأتيـك بالامر من مَفصِله اي من منتهاه . ولا تجلوني كقدح الراكب اي آخر . وبلغ الله بك اكلأ العمر ، اي آخره وابعدَهُ . وفلان عُقبة قومـه ، اي آخر من تبقى منهم . وجاء أخرى القوم ، اي من كان في آخرهم . وجاء في اخرياتهم اي في اواخرهم . ولا افعلـه أخرى المنون ، اي آخر الدهر ، قال كعب بن مالك الانصاريّ :

ان لا ترالوا ما تمرّد طـائر اخرى المنون مواليًا اخرانا

وفعله نَيْشاً ، اي اخيراً . وجاء مُعقّباً ، اي في آخر النهار ، وما عرفته

الا بآخرة اي اخيرًا.

والمُدَّة : الغاية من الزمان والمكان ، يقال : لهذه الارض والامة مدة . والصَيِّر والصِير : عاقبة الامر ومنتهاه . وكُنَّة الشجر : منتهاه حيث ينقطع . والمسكت : آخر القداح . والسُكَيْت : آخر خيل الحلبة . والقَبَشُ : ظلمة آخر الليل ، تقول نحن في اغباش الليل وهي بقاياه . والكَوُل : آخر صفوف الحرب ، وعُجمة الرمل : آخره . واتاه بَجرش من الليل ، اي بآخر منه.

وقالوا : اواخر الامور ، وحلاقيم البلاد : اواخرها واطرافها ، وفي حديث الحسن قيل له ان الحجاج يأمر بالجمعة في الاهواز ، فقال : «يمنع الناس في امصارهم ، ويأمر بها في حلاقيم البلاد» واسحار الارض ، يقال بلغ من الارض اسحارها اي اطرافها واواخرها ، استعاره من اسحار الليالي . وكذلك اكباء رمضان ، تقول : قدمنا في اكباء رمضان ، ومروا في اكباء المنهزمين ، وعلى اكسائهم ، اي على آثارهم وادبارهم . ومجاري الكلام ، لان حركات البناء والاعراب انما تكون هنالك . واكرع الجوزاء . وعُجوب الكُثبان . وحوادي الاشياء (كما ان الهوادي اوائل كل شيء) وتوالي الابل . والعرب تقول : ليس هوادي الخيل كالتوالي ، فهواديها اعناقها وتواليها مآخرها

وقد تعقَّب فلان رأيه اي وجد عاقبته الى خير . واعقب الامرُ : حسنت عاقبته . واستعقب فلان من ذلك خيرًا ، اي وجد بذلك خيرًا بعده . والحُسنى : العاقبة الحسنة . وقولهم : ختم الله له بالخير ، اي جعل له عاقبة حسنة .

وفرَّخ الامرُ : استبانت عاقبته بعد اشتباه . وعَقُرَ الامر عُقْرًا : لم ينتج عاقبة .

وتمادى في الامر تمادياً : بلغ فيه المدى . وغَبَّت الامورُ : صارت الى اواخرها ، وتناهى الشيء : بلغ نهايته ، يقال تناهى البعير سنًا . ومثله تراقَّ ، يقال انك لا تدري علامَ يتراقّ هرمك ، اي على اية حالة يتناهى رايك ويبلغ آخره . واجاب الظلامُ اجابة . والمتنبب : المنتظر النب اي العاقبة .